جريدة الوطن العربي
(تصدر في دولة قطر)

أبعاد لا مرئية في نظام الجسد (٢-٣)

على الإنسان أن يعرف كيف يتنفس

رياضة السباحة تساعد على حيوية الروح

ان الوحدة في صفات عالم الروح فيما نظام الجسد يتصف بالازدواجية نلاحظ هذه الازدواجية ايضا في عملية الشهيق والزفير وفي شطري الرئتين وفي تركيبة الاوكسجين كما في حركة اتساع القفص الصدري عند الشهيق وانكماشه عند الزفير وغيرها من الازدواجيات التي تسود في نظام الجسد.

من الملاحظ ان عضلة الحجاب الحاجز وهي اهم عضلة في نظر العلم بعد عضلة القلب تفصل بين القسم الادنى من الجسد «مركز النفس الدنيا» والاعلى مكمن الذات العليا هذا والرئتان في الصدر تشكلان نصف دائرة على عكس الشكل الشبه دائري في الرأس والقلب كون الرأس والقلب يكتملان بالمراكز الباطنية التي على موازاتهما «الشاكرات» فيما الرئتان تبقيان غير مكتملتين من دون الناحية الباطنية.

إذن يبدو ان النفس بالاضافة الى العملية الكيميائية والبيولوجية يتسم ببعد خيميائي باطني وبارتباط مباشر بالنفس وبنفس الحياة.

انطلاقة النفس من الصدر ترتبط بالمحبة كون موقع الرئتين على موازاة شاكري جسم المحبة والقلب من هنا كانت حاسة الشم الباطنية ترتبط بجسم المحبة عبر شاكري القلب.

في سفر التكوين (٢:٧) ورد التالي: «.. ونفخ في انفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية» ولا عجب في ان لفظة «روح» ولفظة «حياة» تشبهان وقع النفس وهو يخرج او يدخل الرئتين وان أحرف كلمة نفس تكون ايضا كلمة نفس بعد تحول السكون على الفاء إلى حركة علما بأن النفس هو أساس تحول الحياة في النفس من حالة سكون إلى حالة حركة في عرف المادة.

لعل انطلاقة النفس في التأمل العميق أو في النوم إلى العوالم الماورائية تشبه انطلاقة النفس من الرئتين في عملية الزفير. وفي سبيل المقارنة الرقمية إذا كان معدل حياة الانسان ٧٢ سنة فذلك يعني ان انطلاقة النفس في النوم تتكرر حوالي ٧٢×٣٦٠= ٢٥٩٢٠ مرة كمعدل في حياة واحدة على الأرض. إذا اعتبرنا ان معدل التنفس في اليوم الكامل ١٨ نفسا في الدقيقة (كما تحدده بعض المراجع العلمية) يكون عدد الأنفاس ١٨×٦٠×٢٤= ٢٥٩٢٠ نفسا في اليوم (وهو الرقم نفسه). إذن عدد الأنفاس في يوم واحد يساوي تقريبا عدد انطلاقة النفس ليلا في حياة كاملة. وهذا الرقم أيضا هو عدد السنين التي تدور فيها الأرض دورة كاملة حول محورها «٢٥٩٢٠» وتدعى بالسنة الافلاطونية وهي توازي أيضا عدد السنين في دورة العصور.

صحيح ان هذه الأرقام تقريبية ويمكن أن تختلف بين شخص وآخر إلا أننا إذا تمعنا في تلك الحقائق نستكشف كيف تربط معادلات الأرقام بين حركة الرئتين وباطن الانسان ونظام الشمس والكواكب وكيف تخضعها لمعادلات موحدة. ان الأرض تتنفس لتكرير الجو والطاقة الذبذبية فيها.. والطبيعة بأكملها تتنفس كل كائن حي يتنفس وكل خلية فيه تتنفس. وجسد الانسان يتنفس الاكسجين كما يتنفس من طاقة الاجسام الباطنية ومن أنفاس الحياة. كل ذلك يخضع لمعادلات موحدة تنعكس في كل نفس يسبح في فضاء الكون وفي نفس الكون الذي يصدح في فضاء الإنسان صدق الإمام علي (عليه السلام) في قوله «أوتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر».

يفيد الطب بأن النخاع المستطيل (وهو جزء من النخاع الشوكي مكانه قاع الجمجمة من أسفل) يتحكم بعملية التنفس ويتألف مركز التنفس فيه من خلايا عصبية تنظم عملية الشهيق وأخرى تنظم الزفير. كما تنتشر مستقبلات حسية في الأوردة السباتية في العنق (أي على موازاة شاكري الحلق أو البلعوم) وفي الشريان الأبهر الصدري للمساهمة بتنظيم عملية التنفس يتصل النخاع المستطيل أيضا بالجسر وهو قسم آخر من جذع الدماغ الذي يؤمن التناغم في عملية الشهيق والزفير ويساعد في تنظيم التنفس.

اذن حسب الطب الدماغ والاعضاء المادية هي التي تسير عملية التنفس هذا صحيح على الصعيد العضوي او الظاهري الا انه ليس مكتملا فعملية التنفس في غاية الاهمية لاستمرار الحياة ولا يمكن ان تكون رهن عمل عضو مادي فقط.

ان ما يعتري الانسان من مشاعر وخبرات نفسية وروحية لا يحدث من جراء تفاعلات رسائل الدماغ المادية بل تلك الرسائل العصبية ليست سوى انعكاس لما هو غير مادي وراء ستارات الجسد المادي مقالة علم الاعصاب الديني والنشوة الروحية بقلم عبدالرسول محمد في عدد ٤٤ من مجلة الابعاد الخفية تناولت هذه المسألة وذكرت ان العمل المخبري تركز فقط على الجانب المادي وعلى قياس تغيرات الدماغ دون مراعاة لاية متغيرات اخرى في الموضوع على الرغم من اهميتها.

على العلوم ان تعتبر في ابحاثها كامل مكونات كيان الانسان لتكتمل الصورة وتظهر الناحية الباطنية ايضا من عملية التنفس من هنا يجب اعتبار ابعاد الاجسام الباطنية الذبذبية التكوين وعمل مراكزها الشاكرات وهذا العمل ينعكس ظاهريا في عمل الدماغ والرئتين من هذا المنطلق توضح النقاط التالية: أولا: وكما اشرنا سابقا ان التنفس يؤمن من جملة ما يؤمن طاقة الحياة (برانا) وهي طاقة لا مادية لذا لا يمكن ان تتحكم فيها الاعضاء المادية.

ثانيا: تتصل تلك الطاقة بالجسم العقلي خلال عملية التنفس اذ تنجذب عناصر الهواء مغناطيسيا الى شاكري الحلق المركز الباطني للجسم العقلي حيث تجري غربلتها وتنقيتها بطاقة لتتوزع الى اعضاء الجسد كما يشرحها كتاب الايزوتيريك علم الالوان (الاشعة اللونية الكونية والانسانية) في صفحة ٢١٣ وبذلك تخضع طاقة الحياة في النفس لبرنامج وعي محدد في مراكز الوعي الشاكرات ويلعب الجسم العقلي دورا مهما في تشرب تلك الطاقة وتنظيم حاجتها.

ثالثا: في عملية التنفس تدخل الطاقة عبر التنفس لتزود الكيان بالحيوية واستمرار العيش لكن ذلك الغذاء الباطني لا يبقى رهن سيطرة الدماغ وحده ولا حتى رهن عملية التنفس فقط اذ تدخل طاقة الحياة ايضا من الغدة النخامية الى الشاكرات لتسير الاعضاء اللاارادية وبالتالي تتحكم حتى بعملية التنفس لذلك حتى في حالة الغيبوبة لا يبقى كيان الانسان من دون ذلك الغذاء الحيوي اذ تدخل طاقة الحياة من خلال الغدة النخامية.

■ زياد دكاش

PTO